عصر الولاة في بلاد الاندلس

المدرس المساعد : حسين عبد الله رضيوي
husseeinredh@uomustansiriyah.edu.iq

بعد استكمال الفتح الاسلامي للبلاد الاندلس بدا عهد جديد هو عهد الولاة المسلمين في الاندلس مرحلة عهد الولاة (95- 138هـ) وتطلق هذه المرحلة على الفترة الو اقعة ما بين الفتح وتولي بني أمية مقاليد الأمور, وكانت الأندلس في هذه الفترة تابعة للخلافة في دمشق , وقد تسبب كثرة الولاة وقصر مدة كل منهم وتنافسهم على مقاليد الأمورفي اضطراب الأحوال في عهدهم وذرقرن العصبيات القبلية , فلم يقتصر الصراع على العرب فيما بينهم بل شجربين العرب والبربر الذين كانوا يعتدون بطارق بن زياد البربري فاتح الأندلس ويعتقدون بأحقيتهم في حكم البلاد , واستمرهذا الوضع حتى تطورإلى فتنة كبرى عرفت فيما بعد بالفتنة البربرية .

عد انتهاء عهد الفتح يبدأ عهد جديد في تاريخ قصة الأندلس يُسمَّى عصر الولاة، الذي يبدأ من عام 95هـ=714م ويستمرُّ مدَّة اثنين وأربعين عامًا حيث ينتهي عام 138هـ=755م ، وعهد الولاة يعني أنَّ حُكم الأندلس في هذه الفترة كان يتولاَّه رجل يتبع الحاكم العام للمسلمين، وهو الخليفة الأموي الموجود في دمشق في ذلك الوقت.

وإذا نظرنا إلى عصر الولاة نرى أنه قد تعاقب فيه على حكم الأندلس اثنان وعشرون واليًا، أو عشرون واليًا تولَّى اثنان منهم مرتين؛ فيُصبح مجموع فترات حكم الأندلس اثنتين وعشرين فترة خلال اثنين وأربعين عامًا؛ أي أن كل والٍ حكم سنتين أو ثلاث سنوات فقط. ولا شكَّ أن هذا التغييرالمتتالي للحكام قد أثَّر تأثيرًا سلبيًّا على بلاد الأندلس، إلاَّ أن هذا التغييرفي الو اقع كان له ما يُبَرِّرُه؛ حيث كان هناك في بادئ الأمر كثيرٌمن الوُلاة الذين يُستَشْهَدون أثناء جهادهم في بلاد فرنسا، ثم جاءت مرحلة كان فيها كثيرٌمن الوُلاة يُغَيَّرون عن طريق المكائد والانقلابات والمؤامرات.. وما إلى ذلك.

ومِنْ هنا نستطيع أن نُقَسِّم عهد الولاة بحسب طريقة الإدارة وطريقة الحكم إلى فترتين رئيستين مختلفتين تمامًا؛ حيث كانت الفترة الأولى فترة جهاد وفتوح وعظمة للإسلام والمسلمين، وتمتدُّ من بداية عهد الولاة من عام (95هـ / 714 م) وحتى عام (123هـ /741 م) أي سبعة وعشرين عامًا.

وكانت الفترة الثانية فترة ضعف ومؤامرات ومكائد وما إلى ذلك، واستمرَّت من سنة (123هـ – 741 م) وحتى سنة (138هـ – 755 م) أي مدَّة خمس عشرة سنة ، وفي تناولنا لفترتي عهد الولاة هاتين لن ندخل في ذكر تفاصيل كُلٍّ منهما ، و إنما سنقتصرعلى بعض الولاة فقط لما لهم من الأهمية ، وبصفة عامَّة تميَّزت الفترة الأولى من عهد الولاة بعِدَّة أموركان من أهمها نشر الإسلام في بلاد الأندلس بعد أن تمكَّن المسلمون من توطيد أركان الدولة الإسلامية في هذه البلاد بدأوا يُعَلِّمون الناس الإسلام ، ولأن الإسلام دين الفطرة فقد أقبل عليه أصحاب الفِطَر السوية من الناس عندما عرفوه، فاختاروه بلا تردُّد؛ فلقد وجد الأسبان في الإسلام دينًا متكاملاً شاملاً يُنَظِّم كل أمور الحياة ، وجدوا فيه عقيدة واضحة وعبادات منتظمة ، وجدوا فيه تشريعات في السياسة والحكم والتجارة والزراعة والمعاملات ، وجدوا فيه تواضع

القادة الفاتحين ، وجدوا فيه كيفية التعامل والتعايش مع الأخ والأب والأم والزوجة والأبناء والجيران والأقرباء والأصدقاء ، ووجدوا فيه كيفية التعامل مع العدوِّ والأسير ، ومع كل الناس وقد تعوَّد الأسبان في حياتهم قبل ذلك فصلاً كاملاً بين الدين والدولة فالدين عندهم لا يعدو أن يكون مجرَّد مفاهيم لاهوتية غير مفهومة ، يتعاطونها ولكن لا يستطيعون تطبيقها ، وفي التشريعات والحكم يُشَرِّع لهم مَنْ يحكمهم وَفق هواه ، وحسبما يُحَقِّق مصالحه الشخصية ، أمَّا في الإسلام فقد وجدوا أن الأمر يختلف عن ذلك تمامًا فلم يستطيعوا أن يتخلَّفوا عن الارتباط به والانتساب إليه فدخلوا فيه أفواجًا.

وفي مدَّةٍ قليلة أصبح عموم أهل الأندلس السكان الأصليين يدينون بالإسلام ، وأصبح المسلمون من العرب والأمازيغ البربر قلَّةً بينهم ، وأصبح أهل الأندلس هم جند الإسلام وأعوان هذا الدين ، وهم الذين اتَّجَهُوا بعد ذلك إلى فتوحات بلاد فرنسا.

=========